Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

مداواة الأمراض في ظلال القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليليّة

"THE CURE OF DISEASE IN THE SHADOWS OF THE NOBLE QUR'ĀN: A THEMATIC ANALYSIS STUDY

Abdelali Bey Zekkoub
Associate Professor in Faculty of Islamic Sciences
Al-Madinah International University (MEDIU)
57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: bey.zekkoub@mediu.edu.my

الملخص

لقد أكمل الله الدّين بمجموع التَّشريع الحاصل بالوحي المبارك؛ بحيث صار كافيًا في هدْيِ البشريّة في جميع مناحي حياتها، ووافيًا في سائر عصورها بما تحتاجه. ذلك وأنّ الله لم يضع داءً يقبلُ الدّواءَ إلا وَضعَ له دواءً يناسبه؛ حتى يحصل الشّفاء التّامّ، لكن غياب الوعي عن تطلّب مداواة المرض بتدبر إشارات القرآن الكريم، ووجوه دلالاته؛ قاد إلى استبعاد توظيف هداياته في التّعامل مع الأمراض، والاقتصار في ذلك على الطّبّ الحديث أو طب العقاقير، مما خلّف شفاءً غير كامل. ولذلك فإنّ البحث هدف إلى استجلاء مداواة المرض من خلال القرآن الكريم؛ ليكون ذلك طريقًا هاديًا إلى إزالة العلل عن الجسد والنّفس والرّوح للأفراد والمجتمع، موظّفًا المنهج الاستقرائي، ثم الاستنباطيّ، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ الأشفية القرآنية، والأشفية الطبيعية، والأشفية النبوية، وخصوصًا قراءة سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والكهف، والإسراء، والملك، والكافرين، والإخلاص، والمعوّذتين، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة، والرّقى الشّرعيّة، والتّعويذات، والأدعيّة النّبويّة المأثورة؛ تحفظ المسلم من كلّ ضرّ بجميع أنواعه بإذن الله تعالى إلا الموت والهرم، ولكن ليس على وجه اللّزوم، فمن أصابه من المرض مع محافظته على هذه الأشفيّة المتنوّعة فذلك بقدر الله تعالى، وله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة في أمره وقَدَرِه.

الكلمات المفتاحية: مداواة الأمراض. القرآن الكريم. الأشفية القرآنية. الأشفية النبوية. دراسة موضوعية.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

ABSTRACT

Allāh has revealed a comprehensive religion, which covers all aspects of life for humanity, and adequate for them for all ages. Therefore, Allāh has created to every disease a suitable remedy, which tackles it. However, the unawareness of the cures of maladies in the Qur'ān has led to the negligence of the implementation of these rules in coping with such diseases. Further, the Contemporary medicine has had the lion's share in dealing with the maladies, which resulted in a defective cure. Therefore, this study aims to shed light on how to cure the maladies from a Qurʾānic perspective. Besides, it will pave the path to eradicate all diseases, which can contaminate the body, the soul as well for a sole individual and the entire society. By employing the inductive and deductive method, the study concluded that natural medicine, Qurʾānic medicine, and prophetic medicine, especially the recitation of Sūrat al-Fātiḥah, al-Baqarah, Āl 'Imrān, al-Kahf, al-Isrā', al-Mulk, al-kāfirīn, al-Ikhlāṣ, al-Falaq, al-nās, Āyat al-Kursī, ends of Sūrat al-Baqarah, al Ruqyah al-Shar'īyah, seeking of refuge, and the authentic prophetic supplications; guard the muslim against all kinds of harm, with the permission of God Almighty, except death and old age, but not as necessary, so whoever was afflicted by illness while maintaining these various medicines, that is the decree of God Almighty, and he has great wisdom in his command and destiny.

Keywords: The Cures of diseases, The noble Qur'ān, Qur'ānic Medicines, Prophetic Medicines. Thematic Study.

1. المقدمة

الحمد لله الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وداعيًا بإذن الله إلى كل ما ينفع في البدن والدين، ورضي الله عن آله الطيّبين الطّاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن اقتفى أثره ودان بدينه إلى الدّين.

أما بعد؛

فقد أخبر القرآن الكريم أنّ عمليّة الشّفاء بيد الله وحده، فقال على لسان إبراهيم عليه السّلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: 80]، والمعنى: "وإذا سقم جسمي واعتلّ، فهو يبرئه ويعافيه"[1]، ويستشفّ من عطف هذه الآية الكريمة على قوله: ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [الشعراء: 79]، أنّ الصّحّة والسّقم

[1] الطبري، محمد بن جرير. 2000م. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج24، ص 704.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

لهما علاقة وطيدة بنوع الغِذاء الذي يتناوله الإنسان، فإذا كان حلالًا طيّبًا، كان أثره حسنًا على بدن الإنسان ودينه، وإذا كان حرامًا خبيثًا، كان أثره سيّئًا على بدن الإنسان ودينه، ولهذا قال بعض العلماء:"كلّ ما أحلّ الله تعالى، فهو طيّب نافع في البدن والدّين، وكل ما حرّمه، فهو خبيث ضارّ في البدن والدّين"[2]؛ كما يستشفّ من الآية أنّ المرض والشّفاء تحت إرادة الله تبارك وتعالى، فإن شاء ابتلى عباده بالمرض والاعتلال ليستخرج منهم الصّبر، وإن شاء ابتلاهم بالصّحّة والعافية ليستخرج منهم الشّكر، فله الحكمة البالغة في ذلك كلّه، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: 3]، وتفويض أمر الشّفاء إلى الله تعالى، لا ينفي اتّخاذ الأسباب المشروعة والمتاحة لدفع المرض واستجلاب الصّحّة، فقد أمر الله المجاهدين بالاستعداد والتهيئة للحرب مع أنّ النّصر بيده فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: 60]، وفي قوله: ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾ يقول الطبري: "ما أطقتم"[3]، ودلّ له ما رواه ابن حبّان في صحيحه عن جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه، قال: قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وسلم: أرسل ناقتي وأتوكّل؟، قال: «اعقلها وتوكل»[4]، وقد كان من هدي النبيّ صلى الله عليه وسلم فعل التّداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه المرض من أهله وأصحابه، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»[5]، ورواه مسلم عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الدّاء برأ بإذن الله عزّ وجلّ»[6]، ورواه التّرمذي في سننه عن أسامة

---

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. 1999م. *تفسير القرآن العظيم*، لبنان: دارطيبة للنشر والتوزيع، ج3، ص 488. ويراجع بتوسّع: باي زكوب، عبد العالي.2019م. *هدايات تشريعيّة لأحكام الأطعمة في ظلال سورة المائدة: دراسة تفسيرية موضوعية*، السعّودية: مجلّة تدبّر بالمدينة المنورة، العدد السابع، السنة الرابعة، ص27– 92. اقتباس من: https://zenodo.org/record/4316651#.YMyTxWgzbcs

[3] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج14، ص 31.

[4] ابن حبان، محمد. 1993م. *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، باب الورع والتوكل، ذكر الإخبار بأن المرء يجب عليه مع توكل القلب الاحتراز بالأعضاء ضد قول من كرهه ح731، ج2، ص 510، وحسّنه الأرناؤوط.

[5] البخاري، محمد بن إسماعيل. 2002م. *الجامع لصحيح*، بيروت: دار الكتب العلمية، كتاب الطّب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ، ج7، ص122. ح5678.

[6] مسلم، أبو الحسن. 1998م. *المسند لصّحيح*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، ج3، ص1518. ح1911.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

بن شَريك رضي الله عنه قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: «نعم، يا عباد الله تداووا، فإنّ الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدا»، قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: «الهرم»[7].

وهذه الأحاديث دلالة واضحة على الأمر بالتداوي، وضرورة البحث عن أسباب الأمراض ومعالجتها بما توفر لدينا من وسائل وتجارب ومعارف، يقول ابن القيم رحمه الله: "وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «لكلّ داء دواء» تقوية لنفس المريض والطّبيب، وحثّ على طلب ذلك الدّواء والتّفتيش عليه، فإنّ المريض إذا استشعرت نفسه أنّ لدائه دواء يزيله، تعلّق قلبه بروح الرّجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرّجاء، وكذلك الطّبيب إذا علم أنّ لهذا الدّاء دواء أمكنه طلبه والتّفتيش عليه"[8]. والأمر بالتداوي لا يقتصر على وقاية المريض لنفسه فحسب، وإنما يتعدّى ذلك إلى وقاية المجتمع كله، ففي صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه»[9].

ويستهدف البحث بيان معنى المداواة عند اللغويين، وفي اصطلاح الشّرع، ثم يسعى إلى استنباط أهم الأدوية المناسبة للعل الجسدية والنّفسية والرّوحية للأفراد والمجتمع من خلال تدبر آيات القرآن الكريم[10]، وما يتعلّق بها من سنَّة رسول الله؛ لأنها بمنزلة القرآن في التشريع، واستنطاق كتب التفسير أصيلها ومعاصرها. وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لتتبع الآيات القرآنية في الموضوع المراد بحثه، وتحليل نصوصها، ثم المنهج الاستنباطي؛ لاستخرج أهم الأدوية الواردة في القرآن الكريم تصريحًا أو تلميحًا، لمعالجة مرض الإنسان بدنيًّا، ونفسيًّا، وروحيًّا.

---

[7] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة. 1975م. *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، أبواب الطّبّ، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، ج4، ص383. ح2038. وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

[8] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. 1994م. *زاد المعاد في هدي خير العباد*، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج4، ص 10.

[9] مسلم، *المسند لصّحيح*، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ج4، ص1737. حديث رقم 2218.

[10] يراجع بتوسّع: باي زكوب، عبد العالي، *أقسام المرض من منظور القرآن الكريم*، مجلة البرهان لدراسات القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، م5، ع1، فبراير 2021، ص 53- 82. اقتباس من: https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan/article/view/202/90

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

2. مفهوم المداواة لغة واصطلاحا

2.1 مفهوم المداوة لغة

المداواة مصدر الفعل المزيد الثلاثي: داوى، يداوي، مداواة، فهو مداو، والمفعول مداوًى، والدّواء في اللّغة: "الشّفاء"[11]، وجاء في اللّسان: "داواه؛ أي: عالجه، ويُداوي؛ أي: يعالج، ويداوى بالشّيء؛ أي: يعالج به، ودووي الشيء أي عولج[12]، وفي الصّحاح: " الدواء ممدود: واحد الأدوية، والدواء بالكسر لغة فيه، وهذا البيت ينشد على هذه اللغة: يقولون مخمور وذاك دواؤه"[13]، وأمّا في التّهذيب: "والدّواء الذي يتداوى به ممدود، وأنشد:

وأهلك مُهْرَ أبيك الدواءُ *** فليس له من طعام نصيب

أي أهلكه ترك الدّواء، ويقال: داوى فلان فرسه دواء بكسر الدال إذا سمّنه وعلَفه علَفًا ناجعًا فيه، وقال الشّاعر:

وداويتها حتى شَتَتْ حبشية ***كأن عليها سندسًا وسدوسًا"[14].

2.2 مفهوم المداوة اصطلاحا

وأمّا المعنى الاصطلاحيّ للمداواة فإنّه لا يخرج عن معناه اللّغوي، وعليه فإنّ المداواة هو طلب العلاج من المرض إذا طرأ، وقد جاء في معجم لغة الفقهاء أنّ المداواة هي: "استعمال ما يكون به شفاء المرض بإذن الله تعالى من عقار، أو رقية، أو علاج طبيعي كالتّمسيد ونحوه"[15]. والذي يبدو لي أنّ المداواة ذو حدّين: الأوّل: هو طلب المعالجة من الأمراض الجسديّة، ويكون ذلك عن طريق الطبّ القرآني والنّبوي، أو الطّبّ المادّي، ويفضل الجمع بينها في آن واحد حتى لا يترك المرض أثرًا في الجسد، والثّاني هو طلب المعالجة من الأمراض النّفسيّة والرّوحيّة معًا، ويكون ذلك عن طريق كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه، وتزكيّة النّفس بهما، ومجالسة الأخيار والأخصّائيّين في مجال علم النّفس التربويّ. هذا وحاصل الكلام، إذا كان معنى الدّواء في اللّغة هو الشّفاء، فإنّ المداواة هي وصف أدويّة معيّنة يكون بها البرء من الأدواء الحسّيّة والمعنويّة بإذن الله تعالى، وقد وردت مادة [شفي] على هذا النّحو: شِفَاءٌ [4]، يَشْفِ [1]، يَشْفِينِ [1] في خمس آيات مكّيّة، وآية مدنيّة، وذلك في مجموع ستّ سور قرآنية [16].

---

[11] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، د.ت، *كتاب العين*، بيروت: دار ومكتبة هلال، ج8، ص 93.

[12] ابن منظور، محمد بن مكرم. 1993م. *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ج14، ص279-281.

[13] الجوهري، أبو نصر إسماعيل. 1987م. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، بيروت: دار العلم للملايين، ج6، ص2341-2342.

[14] الهروي، أبو منصور. 2001م. *تهذيب اللغة*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج14، ص159-160.

[15] قلعجي، محمد، قنيبي، حامد. 1988م. *معجم لغة الفقهاء*، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ص126.

[16] عبد الباقي، محمد فؤاد. 1945م. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، مصر: مطبعة دار الكتب المصرية، ص384-385.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

3. مداواة المرض البدني

لقد وجّهنا القرآن الكريم إلى أهمية استعمال الدّواء الطّبيعي والدواء الروحي لمعالجة الأدواء التي تعتري أبدان النّاس، وذكر منها تصريحًا أو تمليحًا على سبيل التمثيل لا الحصر؛ عسل النّحل، والتمر، واليقطين، والماء العذب، والتراب، وقراءة القرآن والأدعية، والحكمة النبوية، ولنقف الآن مع مداواة الأمراض البدنية:

3.1 عسل النّحل

يخبرنا الله تعالى عن دواء شراب العسل الطبيعي فيقول: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾ [النحل: 69]، وقال عبد الله بن مسعود: "العسل شفاء من كلّ داء"[17]، ويستشفّ من الآية الكريمة أنّ الدّواء الطّبيعيّ أصل عظيم في معالجة الأمراض الجسميّة، ولا ينبغي العدول عنه إلا عند عدم كفايته للعلاج، ذلك لأنّ "الأدوية من جنس الأغذية، ومتى أمكن التّداوي بالغذاء والحِمية لا يعدل عنه إلى الدّواء، ولا ينبغي للطّبيب أن يولع بسقي الأدوية"[18]، وفي قوله تعالى:﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ يقول الطّبري: "لأنّ فيها أبيض وأحمر وأسحر، وغير ذلك من الألوان"[19]، وهذا إشارة إلى أنّ كلّ نوع من أنواع العسل يصلح لمعالجة مرض معين وليس لجميع الأمراض، بدليل أنّ النحل يأكل من أزهار وأشجار مختلفة، وبالتالي فإنّ العسل الذي يخرج من بطونها ذو مسمّى واحد، ولكن مكوّناته تختلف لاختلاف مصدره، وبالتالي فمنافعه تختلف من مكان لآخر، فما كان نافعًا لأهل البوادي قد لا يكون نافعًا لأهل الصّحاري، والعكس، وربّما نفعهم جميعًا وإن تعدّدت أشكاله وألوانه، والعلم عند الله تعالى، ويبدو أنّ هذا هو السّرّ الأعظم وراء النّهي عن قتل النّحل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نَهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قَتْل أربع من الدوابِّ: النَّملة، والنَّحلة، والهُدْهُد، والصُّرَد"[20].

وقد كان نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يحبّ العسل ويتعالج به، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم يعجبه الحلواء والعسل»[21]، لذا كان يوصي مرضاه بالتّداوي به، ففي

---

[17] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج17، ص250.

[18] ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج4، ص15-16.

[19] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج17، ص249.

[20] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، بيروت: مؤسسة الرسالة، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ح 3066، ج5، ص192، وقال عنه محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[21] البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّب، باب الدواء بالعسل، ج7، ص123. ح5682.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

الصّحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "أنّ رجلا أتى النّبيّ صلّى الله عليه وسّلم فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتى الثانية، فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتاه فقال: قد فعلت؟ فقال: «صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ"[22]، وقد اعتبر ابن القيم رحمه الله أنّ: "العسل فيه منافع عظيمة، وهو غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه، ولا مثله ولا قريب منه، ولم يكن مُعَوَّلُ القدماء إلا عليه"[23].

هذا ومن فوائد العسل التي عايناها عن طريق التجربة أو المشاهدة: العلاج من السعال، والجروح والقروح، والوقاية من السرطانات، وأمراض الجهاز الهضمي، والجراثيم، وغير ذلك.

3.2 التّمر:

لقد امتنّ الله تبارك وتعالى على مريم عليها السّلام بالتّمر بعد الولادة، فأمرها بتحريك جذع النّخلة حتى تتساقط عليها رُطبًا صالحة للأكل فقال: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ [مريم: 23 – 25]، قال الربيع بن خثيم: "ما للنّفساء عندي خير من الرّطب لهذه الآية، ولو علم الله شيئًا هو أفضل من الرّطب للنّفساء لأطعمه مريم"[24]؛ ولذلك قالوا: "التّمر عادة للنّفساء من ذلك الوقت، وكذلك التّحنيك، وقيل: إذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرّطب"[25]، ويلاحظ أنّ التّمر من السّكريّات المغذّيّة، حيث إنّه معلوم أنّ المرأة بعد الولادة تشعر بالدَّوْخ الشّديد والإرهاق الكبير بسبب الدّماء التي نزلت منها بعد الولادة مما يجعلها بحاجة ماسّة إلى شيء تأكله لتعوّض نقص الدّم الذي سال منها، ولهذا عقّب الرّازي رحمه الله عن الآية الكريمة بقوله: "لأنّ احتياج النّفساء إلى أكل الرّطب أشدّ من احتياجها إلى شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدّماء"[26].

وقد دلّ أيضًا على فائدة التّمر ما رواه البخاري عن عامر بن سعد، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من اصطبح بسبع تمرات عَجْوة، لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ، ولا سِحْر»[27]، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء مع الرطب، فقد روى البخاري عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي

---

[22] المرجع نفسه، ج7، ص123. ح5684.

[23] ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج4، ص32.

[24] القرطبي، أبو عبد الله. 1964م. *الجامع لأحكام القرآن*، مصر: دار الكتب المصرية،، ج6، ص96.

[25] الزمخشري، أبو القاسم. 1987م. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، بيروت: دار الكتاب العربي، ج3، ص 14.

[26] الرازي، أبو عبد الله. 2000م. *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج21، ص528.

[27] البخاري، *الجامع لصحيح*، كتاب الطّبّ، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ج7، ص140. ح5779.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

الله عنهما، قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بِالقِثَّاءِ»[28]، وقال ابن القيم رحمه الله عن التّمر: "والتّمر من أكثر الثّمار تغذية للبدن، بما فيه من الجوهر الحارّ الرّطب، وأكله على الرّيق يقتل الدّود، فإنّه مع حرارته فيه قوة تِرياقيّة، فإذا أُديم استعماله على الرّيق خفّف مادة الدّود وأضعفه وقلّله، أو قتله، وهو فاكهة وغذاء، ودواء، وشراب، وحلوى"[29]، وقال في موضع آخر: "وهو غذاء فاضل حافظ للصّحّة لا سيّما لمن اعتاد الغذاء به...، ولا يتولّد عنه من الفضلات الرّديئة ما يتولّد عن غيره من الأغذية والفاكهة، بل يمنع لمن اعتاده من تعفّن الأخلاط وفسادها"[30].

هذا ومن فوائد التمر التي عايناها عن طريق التجربة أو المشاهدة: كونه مصدر طاقة كبيرة للإنسان، ففي رمضان مثلا، عند التسحر بالتمر عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الصائم لا يشعر بالجوع طيلة نهاره، كذلك لاحظنا أن أهل الصحاري يتمتعون بصحة أوفر من أهل البوادي؛ كون التّمر من أغذيتهم الأساسية، وأنه التمر مضاد للأرق، ومانع للإمساك، ومذهب للتعب والإرهاق، ومزيل للسموم والسحر، وغير ذلك.

3.3 اليقطين:

لقد أخبر الله تبارك وتعالى في قصة عبده ورسوله يونس عليه السلام حينما ابتلاه بالتقام الحوت، ثم الخروج من بطنه بعد ترديده التسبيح فقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: 87 – 88]، وقوله: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ أي: "أخرجناه من بطن الحوت، وتلك الظلمات"[31]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ أي: "إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء"[32]. وقد جاء الترغيب بهذا الدعاء عن سيد

[28] المرجع نفسه ، ج7، ص 5440. ح5682.
[29] ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج4، ص 268.
[30] المرجع نفسه، ج4، ص 90.
[31] ابن كثير، ، *تفسير القرآن العظيم*، ج5، ص 368.
[32] المرجع نفسه، ج5، ص 368.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فقال: «دعوة ذي النون التي دعا بها في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها مسلم في كربة إلا استجاب الله له»[33].

وقد جاء وصف القرآن الكريم ليونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت، أنه كان مريض الجسم، ضعيف البدن؛ كهيئة صبي حين يولد، وقد قدّر الله تعالى أن يهيأ له اليقطين ليتدواى به فقال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ [الصافات: 145 – 146]، وعن ابن عباس، قال: "خرج به، يعني الحوت، حتى لفظه في ساحل البحر، فطرحه مثل الصبيّ المنفوس، لم ينقص من خلقه شيء"[34]. واليقطين: "كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والقرع والبطيخ والحنظل ونحو ذلك"[35]، وقد بقي يونس عليه السلام على هذه الهيئة الحرجة؛ حتى نبت لحمه، وصح جسمه وقوي، وقد دل على هذا؛ الأثر الذي ساقه ابن جرير رحمه الله بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: "طرح بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينة، فقلنا: يا أبا هريرة وما اليقطينة؟ قال: الشجرة الدُّبَّاء، هيأ الله له أروية وحشية تأكل من خَشاش الأرض –أو هَشاش– فتفشح عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت"[36].

وقد حدّد ابن القيم رحمه الله بعض فوائد اليقطين فقال: "ينفع المحرورين، ومن الغالب عليهم البلغم، وماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غسل به الرأس، وهو ملين للبطن كيف استعمل، ولا أعجل منه نفعا"[37]، وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدّباء، ويتتبع أكله[38]، هذا ومن فوائد اليقطين التي عايناها عن طريق المشاهدة أو الملاحظة: أنه غذاء للمريض الذي لا يقوى على المضغ، ومدر للبول، ومزيل للإمساك، ومنظف لباطن الإنسان من السموم والجراثيم وغير ذلك.

---

[33] الحاكم، أبو عبد الله. 1990م. *المستدرك على الصحيحين*، بيروت: دار الكتب العلمية، كتاب الطّبّ، وأما حديث ميسرة بن حبيب، ج2، ص 637، ح4121. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي.

[34] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج21، ص112.

[35] المرجع نفسه، ج21، ص 112.

[36] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج21، ص113.

[37] ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج4، ص372.

[38] عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك: أن خياطا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه، فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقرب خبز شعير، ومرقا فيه دباء وقديد، «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة»، فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ. البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الأطعمة، باب المرق، ج7، ص78. ح5436.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

3.4 الماء العذب:

لقد ذكر الله تبارك وتعالى عبده ورسوله أيوب عليه السلام وما كان به من مرض في جسده، ثم أمره تعالى أن يغتسل بالماء العذب الطّاهر ويشرب منه ليذهب عنه جميع ما كان في بدنه من الأذى فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ [ص: 41 – 42]، وعن الزّجّاج في قوله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ يقول: "معناه دُسِ الأرض برجلك فداس الأرض دَوْسَة خفيفة، فنبعت له عين فاغتسل منها فذهب الدّاء من ظاهر بدنه، ثم داس دَوْسَة ثانية فنبع ماء فشرب منه فغسِلَت الدّاء من باطن بدنه"[39]، وقد أفادت الآية الكريمة أنّه يستشفى بالماء العذب الطّاهر من الأمراض الظاهرة على الجسد عن طريق الاغتسال به، ومن الأمراض الباطنة في الجسد عن طريق شربه، وإذا كان أصل خلق الإنسان من ماء: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ﴾ [النور: 45]، فمعنى ذلك أنّ الشّفاء من الأدواء يحصل دائمًا بالماء؛ إمّا مفردًا؛ وإمّا ممزوجًا بالأدوية الطّبيعيّة الأخرى، ذلك وقد جعل الله الماء مادّة الحياة فقال: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾ [الأنبياء: 30]، جاء في أضواء البيان للشّنقيطي رحمه الله قوله: "وقال بعض العلماء: هو الماء المعروف؛ لأنّ الحيوانات إمّا مخلوقة منه مباشرة؛ كبعض الحيوانات التي تتخلّق من الماء، وإمّا غير مباشرة؛ لأنّ النُّطَف من الأغذية، والأغذية كُلُّها ناشئة عن الماء، وذلك في الحبوب والثّمار ونحوها ظاهر، وكذلك هو في اللّحوم والألبان والأسماك ونحوها؛ لأنّه كلّه ناشئ بسبب الماء"[40].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي من أصيب بمرض الحُمّى باستخدام الماء لخفض درجة حرارتها في الجسم، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: «الحمّى من فيح جهنّم فأبردوها بالماء»[41]، ولذلك فإنّ الإسلام قد اشترط الطّهارة بالماء من الحدثين الأصغر والأكبر لمن أراد أن يؤدّي عبادة الصلاة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾ [المائدة:

---

[39] الزجاج، إبراهيم بن السري. 1988م. *معاني القرآن وإعرابه*، بيروت: عالم الكتب، ج4، ص334.

[40] الشنقيطي، محمد الأمين. 1995م. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت: دار الفكر، ج4، ص142.

[41] البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّبّ، باب الحمى من فيح جهنم، ج7، ص129. ح5725.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

6]، وفي هذا التّشريع الربّاني حمية لجسم الإنسان خلال اليوم واللّيلة من مختلف الجراثيم التي من الممكن أن تتسبّب في إلحاق الضّرر والأذى به.

هذا ومن فوائد الماء العذب التي عايناها عن طريق التجربة أو المشاهدة: تنشيط جسم الإنسان وتغذيته بالأملاح المعدنية، والوقاية من الجراثيم والسموم، وخفض الحمى، وإخراج الجراثيم والسموم من ظاهر البدن وباطنه، وإذهاب العطش، وإذهاب غازات البطن، وغير ذلك.

3.5 التراب:

وفي حال فقد الماء لرفع الحدث، يشرع للمسلم أن يتيمّم بالتراب، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: 6]. والآية إشارة واضحة على وجود علاقة متينة بين التّراب والشّفاء كما هي بين الماء والشّفاء، ويكفي دليلًا على ذلك أنّ كون أصل الإنسان من مادّة تراب: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: 12]، جعل له نصيبًا وافرًا للشّفاء عن طريقه.

ويتأكّد هذا بما رواه مسلم عن عائشة، رضي الله عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشّيء منه، أو كانت به قَرحة أو جرُح، قال: النّبيّ صلى الله عليه وسلم بإصْبَعه هكذا، ووضع سفيان سبّابته بالأرض، ثم رفعها «باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، لِيُشفى به سقيمنا، بإذن ربّنا»[42]، ومعنى الحديث: "أنه يأخذ من ريق نفسه على أُصبُعه السّبابة، ثم يضعها على التّراب فيَعْلَق بها منه شيء، فيمسح به على الجرح، ويقول هذا الكلام لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكّل عليه، فينضمّ أحد العلاجين إلى الآخر، فيقوى التّأثير"[43]. ويتأكّد أيضًا بما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتّراب»[44].

---

[42] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب السّلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ج4، ص1724. ح2194.

[43] ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج4، ص171.

[44] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب الطّهارة، باب حكم ولوغ الكلب، ج1، ص234. ح279.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

هذا ومن فوائد التراب التي عايناها عن طريق التجربة أو المشاهدة: علاج لسعات النحل وغيرها من الدواب، وعلاج الجرح الظاهر أو القرحة الظاهرة، وإيقاف نزيف الجرح، وتخفيف الألم، وتطهير النجاسات التي قد تصيب الإنسان، وغير ذلك.

3.6 قراءة القرآن والأدعية:

ويستعان أيضًا على التّداوي من الأمراض البدنية بتلاوة القرآن الكريم لأنّ فيه آيات يشتفى بها من الأدواء والآلام لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:82]، يقول الرّازي رحمه الله: "التّبرّك بقراءة القرآن يدفع كثيرًا من الأمراض"[45]، ويتأكّد هذا بقصّة رقية اللّديغ بالفاتحة، وهي صحيحة مشهورة[46]، كما أرشد النّبيّ صلّى الله عليه وسلم إلى الاستشفاء بالرّقية الشّرعيّة، من كلّ ذوات السّموم، لما رواه البخاري في صحيحه عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: سألت عائشة، عن الرقية من الحُمَة، فقالت: «رخّص النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الرقية من كلّ ذي حُمَةٍ»[47].

كما يستعان بالتّعويذات النّبويّة المأثورة للاستشفاء من الأدواء البدنيّة لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أنه قال: جاء رجل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: «أما لو قلت، حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق، لم تضرّك»[48]، وروى التّرمذي عن أبان بن عثمان، قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يقول في

---

[45] الرازي، *مفاتيح الغيب*، ج21، ص390.

[46] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سَيِّدُ ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلًا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يَتْفِلُ عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين فكأنما نُشِطَ من عِقَالٍ، فانطلق يمشي وما به قَلَبَةٌ، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية»، ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهما» فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم. البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، ج1، ص78. ح349.

[47] المرجع نفسه، كتاب الطّب، باب رقية الحية والعقرب، ج7، ص132. ح5741.

[48] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ج4، ص2081. ح2709.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

صباح كلّ يوم ومساء كلّ ليلة: بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السّماء، وهو السّميع العليم ثلاث مرّات، فيضرّه شيء»[49].

ويستعان أيضًا بقراءة المعوّذات، ففي الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[50]، ويستعان أيضًا بالأدعية النّبويّة المأثورة التي تقي من السّوء وتدفع الضّرر بإذن الله ما رواه البخاري عن عائشة، رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما»[51].

3.7 الحكمة النبويّة:

لقد امتن الله تعالى على عباده المؤمنين بأن أرسل إليهم محمدا صلى الله عليه وسلم من جنسهم البشري؛ حتى يتمكنوا من الانتفاع به، فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: 164]، وعلاوة على الأدوية القرآنية ماديّها وروحيها المذكورة آنفًا، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى أصحابه وأمّته بالتّداوي بالأشفيّة البشرية والطبيعيّة الأخرى، منها على سبيل التّمثيل لا الحصر: "التّداوي بالرّماد"[52]؛ لإيقاف نزيف الجرح، و"التّداوي بألبان الإبل وأبوالها"[53]؛ لعلاج وجع البطن، و"التّداوي بالحبّة السّوداء"[54]؛ لعلاج

---

[49] الترمذي، *سنن الترمذي*، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ج5، ص465. ح3388. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

[50] البخاري، *الجامع لصحيح*، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ج6، ص190، ح5741. ومسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، ج4، ص1723. ح2192.

[51] البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّبّ، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ج7، ص133. ح5744.

[52] عن سهل رضي الله عنه: أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فقال: «جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة عليها السلام، تغسل الدم وعلي يمسك، فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة، أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا، ثم ألزقته فاستمسك الدم». البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الجهاد والسّير، باب لبس البيضة، ج4، ص40. ح2911.

[53] عن أنس رضي الله عنه: «أن ناسا اجتووا في المدينة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحقوا براعيه – يعني الإبل – فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فلحقوا براعيه، فشربوا من ألبانها وأبوالها، حتى صلحت أبدانهم، فقتلوا الراعي وساقوا الإبل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث في طلبهم فجيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمر أعينهم». البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّب، باب الدواء بأبوال الإبل، ج7، ص123. ح5686.

[54] عن خالد بن سعد، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة، حدثتني: أنها

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

جميع الأمراض، و"التّداوي بالتّلبينة"[55]؛ لعلاج الحزن، و"التّداوي بالعود الهندي"[56]؛ لعلاج وجع الحلق والالتهاب في الغشاء المحيط بالرئة، و"التّداوي بالحجامة"[57]؛ لعلاج الصداع النصفي وضغط الدم والصرع وغيرها، و"التّداوي بالتّمر"[58]؛ للوقاية من السم والسحر، و"التّداوي بالكيّ"[59]؛ لإيقاف نزيف الجرح، و"التّداوي بالحِنّاء"[60]؛ لإذهاب أثر الجراحة، وتخفيف ألم الجرح، و"التّداوي بالميزان في الغِذاء"[61]؛ لاعتدال الجسم، و"التّداوي بترك إكراه المريض على التغذّي"[62]؛ لرفع معنويات المريض، وغير ذلك[63].

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من السام» قلت: وما السام؟ قال: الموت. البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّب، باب الحبّة السوداء، ج7، ص124. ح5687.

[55] عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن التلبينة تجم فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن». البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّب، باب الحبّة السوداء، ج7، ص124. ح5689.

[56] عن أم قيس بنت محصن، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية: يستعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب». البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّب، باب السعوط بالقسط الهندي والبحري، ج7، ص124. ح5692.

[57] عن أنس رضي الله عنه: أنه سئل عن أجر الحجام، فقال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حجمه أبو طيبة، وأعطاه صاعين من طعام، وكلم مواليه فخففوا عنه، وقال: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة، والقسط البحري». البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّب، باب الحجامة من الداء، ج7، ص125. ح5696.

[58] عن عامر بن سعد، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من اصطبح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم، ولا سحر». البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الطّب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ج7، ص140. ح5779.

[59] عن عن أبي سفيان، عن جابر، قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بن كعب طبيبا، فقطع منه عرقا، ثم كواه عليه»، مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب السّلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ج4، ص1730. ح2207.

[60] عن علي بن عبيد الله، عن جدته سلمى، وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكبة إلا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضع عليها الحِنَّاءَ». الترمذي، *سنن الترمذي*، أبواب الطّبّ، باب ما جاء في التداوي بالحِنّاء، ج4، ص392، ح2054. قال الترمذي: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث فائد.

[61] عن مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ آدمي وعاءً شرا من بطن. بحسب ابن آدم أُكُلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه الترمذي، *سنن الترمذي*، أبواب الزّهم، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ج4، ص590، ح2380. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[62] عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام، فإن الله تبارك وتعالى يطعمهم ويسقيهم». الترمذي، *سنن الترمذي*، أبواب الطّبّ، باب ما جاء لا تكرهوا مرضاكم على الطّعام والشّراب، ج4، ص384، ح2040. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

[63] لقد أفرد علماء الحديث في مصنفاتهم الحديثية كتابًا كاملا عن الطّبّ، ومنها ما جاء متناثرًا في: كتاب الأطعمة، وكتاب الاستعاذة، وكتاب الدّعوات، وكتاب السّلام، وكتاب فضائل القرآن لمن أراد أن يتوسّع في الأمثلة.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

وفي الوقت ذاته فإنّه كان صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه عن التّداوي بالأدوية الخبيثة لأنّها تؤدّي إلى تفاقم المرض وعدم التحكّم فيه إذا انتشر في جميع مناحي الجسد، لذا روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الدّواء الخبيث، يعني السّمّ»[64].

4. مداواة المرض النّفسي

لقد اهتم القرآن الكريم بمعالجة الأمراض النفسية التي تعتري النّاس، وأن من أهم العلاجات النافعة؛ العمل القرآن الكريم الذي جاء وصفه بأنه مصدر شفاء ورحمة وهدى، وكذلك ذكر الله، والصلاة، والسجود، والمواظبة على العبادة، والدعاء، ونحو ذلك، ولنقف الآن مع مداواة الأمراض النفسية:

4.1 العمل بالقرآن الكريم

لقد قرّر الله تعالى أنّ القرآن الكريم شفاء لجميع أمراض النّفوس وغيرها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: 57] وقوله: ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ أي: "من الشّكّ والنّفاق والخلاف، والشّقاق"[65]، ومعنى كون القرآن الكريم شفاء، هو: "زوال النّقائص والضّلالات وما فيه حرج على النّفس"[66]، والآية دلالة واضحة على أنّ المرء إذا امتثل بأوامر القرآن الكريم، واجتنب نواهيه، وتخلّق بأخلاقه، فإنّ ذلك سيؤول به إلى الشّفاء التّامّ بإذن الله تعالى من جميع الأمراض العالقة في النّفس من أخلاق ذميمة، وعقائد باطلة، وسلوكات فاسدة، يقول الرّازي رحمه الله: "أمّا كون القرآن شفاء من الأمراض الرّوحانية فظاهر، وذلك لأنّ الأمراض الرّوحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة، والأخلاق المذمومة؛ أمّا الاعتقادات الباطلة: فأشدّها فسادًا الاعتقادات الفاسدة في الإلهيّات، والنّبوّات، والمعاد، والقضاء والقدر؛ والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحقّ في هذه المطالب، وإبطال المذاهب الباطلة فيها، ولما كان أقوى الأمراض الرّوحانية هو الخطأ في هذه المطالب، والقرآن مشتمل على الدّلائل الكاشفة عمّا في هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة، لا جرم كان القرآن شفاء من هذا النّوع من المرض الرّوحاني؛ وأمّا الأخلاق المذمومة، فالقرآن مشتمل على تفصيلها، وتعريف ما فيها من المفاسد، والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة، والأعمال المحمودة، فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض،

---

[64] الترمذي، *سنن الترمذي*، كتاب الطّب، باب النهي عن الدواء الخبيث، ج7، ص1145، ح2040. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[65] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج8، ص353.

[66] ابن عاشور، الطاهر. 1984م. *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، ج11، ص201.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

فثبت أنّ القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية"[67]، وإذا كان كذلك، فإنّه لا شفاء لأمراض النّفس إلاّ بالقرآن "ومن طلب شفاءها في غير القرآن فإنّه لا يزيدها إلاّ مرضًا، فهذه الأمم الغربيّة بسجونها، ومشانقها، ومحاكمها، وقوّتها، قد امتلأت بالجنايات والفظائع المنكرة التي تقشعرّ منها الأبدان، وهذه الممالك الإسلاميّة التي تقيم الحدود القرآنيّة كالمملكة الحجازيّة، والمملكة اليمانيّة، قد ضرب الأمن رواقه عليهما، واستقرّت السّكينة فيهما دون سجون ولا مشانق، مثل أولئك؛ وما ذلك إلاّ لأنهم داووا الملك بدواء القرآن فكان الشّفاء التّامّ"[68].

يقول الله تعالى ممتنًّا على عباده ومنبّها: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:82]، يرى ابن الجوزي أنّ: "من" ها هنا لبيان الجنس، فجميع القرآن شفاء[69]، ومعنى كونه شفاءً: "أنّه ببيانه يزيل عمى الجهل وحَيْرَة الشّكّ، يُستشفى به من الشّبهة، ويهتدى به من الحيرة، فهو شفاء من داء الجهل، [والمعنى أيضًا] أنه يُتَبَرَّك به؛ فيدفع الله به كثيرًا من المكاره والمضارّ"[70]، ويقول آخر: "أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شكّ ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كلّه"[71]؛ ونظير هذا قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: 44]. أي: "شفاء لكلّ داء وسقم يكون في الدّين والأنفس جميعًا"[72]. وقد فسّر الطّبري رحمه الله المراد بالشّفاء في الآيات الثلاث بما: "يستشفى به من الجهل"[73]، وفي الحقيقة، الجهل هو مصدر جميع الضّلالات الأخلاقيّة كالحسد والحقد والضّغينة، والعقائديّة كالشّرك والكفر والنّفاق، والفكريّة كالضّلال والابتداع والانحراف، والسّلوكيّة كالفجور والفسوق والعصيان.

ويلاحظ أنّ كلمة ﴿شِفَآءٌ﴾ في الآيات الثلاث وردت نكرة في سياق الإثبات، فليس المراد الشّفاء من مرض واحد بعينه، وإنّما الشّفاء من جميع أنواع أمراض النّفوس، وغيرها من الأمراض الرّوحيّة والبدنيّة، ويؤكد هذا الوجه ما ذكره ابن القيم رحمه الله: "فالقرآن هو الشّفاء التّامّ من جميع الأدواء القلبيّة والبدنيّة، وأدواء الدّنيا والآخرة، وما كلّ أحد يؤهّل ولا يوفّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التّداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول

---

[67] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج21، ص389-390.

[68] ابن باديس، عبد الحميد. 1995م. *في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص144.

[69] ابن الجوزي، أبو الفرج. 2002م. *زاد المسير في علم التفسير*، بيروت: دار الكتاب العربي، ج3، ص49.

[70] النيسابوري، أبو الحسن. 2009م. *التفسير البسيط*، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ج13، ص 45.

[71] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج5، ص112.

[72] الماتريدي، محمد بن محمد. 2005م. *تأويلات أهل السنة*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج9، ص90.

[73] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج15، ص105، وج17، ص 538، وج21، ص 483.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

تامّ، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الدّاءُ أبدًا"[74]، ويؤكّد ابن عجيبة رحمه الله هذا فيقول: "لا يحصل الاستشفاء بالقرآن إلا بعد التصفية والتطهير للقلب، بالتّخلية والتّحلية، على يد شيخ كامل، عارف بأدواء النّفوس، حتى يتفرّغ القلب من الأغيار والأكدار، ويذهب عنه وساوس النّفوس وخواطر القلوب ليتفرّغ لسماع القرآن والتّدبّر في معانيه"[75]. كما يستعان أيضًا على التّداوي من الأمراض النّفسيّة بالأدعيّة النبّويّة المأثورة، ومن ذلك ما رواه التّرمذي عن زياد بن علاقة، عن عمه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال والأهواء»[76].

ولا شكّ أنّ القرآن الكريم لا يكون شفاء تامًّا من جميع الأدواء إلا بعد تدبّره والعمل بمقتضى أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعظه وإرشاده ووعده ووعيده، فلا يُتصوّر من مريض عاقل أن يعلّق رجاءه بالاستشفاء بالقرآن الكريم، ثم يهجر قراءته وتدبّره والعمل به، فلا هو يكون قد ائتمر بأوامره، ولا انزجر لزواجره، ولا تأدّب بآدابه، ولا اتّعظ بوعده ووعيده، ولا تفكّر في آياته المسطورة والكونية. يقول ابن عجيبة رحمه الله: "وأما إن كان القلب محشوًّا بصور الأكوان، مصروفًا إلى الخواطر والأغيار، لا يذوق له حلاوة، ولا يدري ما يقول، فلا يهتدي لما فيه [أي: القرآن] من الشّفاء"[77].

4.2 الفزع إلى الله[78]

لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم يتأذى نفسيًّا من استهزاء المشركين من قومه، وتكذيبهم، وإعراضهم عن الحق الذي جاء به، فواساه الله تعالى بالفزع إليه فيما ينوبه من مفظعات الأمور فقال: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: 97-99]، والمتأمل في هذه الآيات الكريمات؛ يجدها أنها قدمت ثلاثة علاجات ربانية؛ لزوال ضيق القلب، وهمه وغمه، وهي:

---

[74] ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج4، ص323.

[75] ابن عجيبة، أبو العباس. 2008م. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، القاهرة، ج1، ص152، وج3، ص226.

[76] الترمذي، *سنن الترمذي*، أبواب الدّعوات، باب دعاء أم سلمة، ج5، ص575، ح3591. وقال: هذا حديث حسن غريب.

[77] ابن عجيبة، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، ج1، ص 152/ ج3، ص 226.

[78] يراجع بتوسّع: باي زكوب، عبد العالي. *مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية*، السعّودية: مجلّة تدبّر بالمدينة المنورة، العدد الثاني عشر، السنة السادسة، فبراير 2022، ص 22- 154. اقتباس من: https://doi.org/10.5281/zenodo.6235506

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

(أ) الحمد والتسبيح:

لا شك أن ذكر الله تعالى، ومن ذلك التسبيح والتحميد، هو مصدر سكينة النفس وسعادتها وطمأنينتها وراحتها، يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: 28]، والمعنى: "ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين"[79]، وقد وردت في السنة النبوية صيغ كثيرة عن التسبيح والتحميد، والذكر بشكل عام، ومن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[80]، وما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[81]، وقد تقدم دعاء يونس عليه السلام: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"، الذي ينفع لإزالة الغم وإذهاب الكرب[82].

(ب) الصلاة:

لقد بين الله تعالى أن أعظم ما يستعان به على تحمل المكروه؛ الصبر والصلاة، فقال تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة: 153]، وأعظم هيئة في الصلاة؛ السجود، ففيه يشعر المؤمن الساجد بعز العبودية لله وحده، واستصغار كل ما أصابه نفسيًّا في سبيل الله تعالى، وهذا بطبيعة الحال، يرفع من معنويات الإنسان المصاب نفسيا، ويذهب عنه الهم والغم والحزن والضيق والانقباض، وقد روي عن حذيفة رضي الله عنه، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، صلى»[83]، والإنسان حينما يسجد، يشعر بالقرب إلى الله تعالى، ولذلك حثنا الشرع على دعائه عند هذه الهيئة بالذّات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثروا

---

[79] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج16، ص432.

[80] البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ...﴾ [الأنبياء: 47]، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن، ج9، ص162. ح7563.

[81] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب، ح 2730، ج4، ص 2092.

[82] تقدم تخريج الحديث في الهامش 33، ص 9.

[83] أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، أبواب قيام الليل، باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، ج2، ص35، ح1319. وحسنه الألباني.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

الدعاء»[84]، وقد يعبر عن السجود؛ بالخضوع لأمر الله تعالى، الذي يبعث في روح المؤمن؛ الشعور بالانشراح في الصدر، والانفساح في القلب.

(ج) المواظبة على العبادة:

لقد أمر الله عباده بالمواظبة على الطّاعات كالصّلاة، ونحوها، في السّرّاء والضّرّاء والرّخاء والشّدّة، وفعل الخيرات إلى حين الوفاة، فقال: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: 99]، والسّياق السّابق للآية، يفيد أن العبادة كفيلة برفع المعنويات، وثبات القلب، وقوة العزيمة، والشعور بقرب الله، وأنها أعظم وسيلة على تجاوز مصائب الحياة ونكباتها وابتلاءاتها، وقد شرعت لنا في كل زمان ومكان وهيئة وحال؛ لأنها صمّام أمن وأمان للعبد المؤمن إلى قيام الساعة. وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالانصباب إلى العبادة بعد الفراغ من أمور الدنيا وأشغالها، فقال: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ٨﴾ [الشرح: 7 – 8].

ومن العبادة؛ الدعاء، قال الله لأوليائه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر: 60]، وعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «الدّعاء هو العبادة»، وقرأ الآية[85]، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم فيما ينوبه من المكروهات كما في حديث ابن مسعود: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحا»[86].

هذا والحاصل، أنّ القرآن الكريم، والذكر، والصلاة، والسجود، والدعاء؛ شفاء لما في الأنفس من جميع أنواع الأمراض، كالوساوس، والشّكوك، والاضّطرابات، والجهالات، والضّلالات، وسوء الأخلاق، ونحو ذلك، فسبحان الذي جعل القرآن الكريم حياة للقلوب، وسكينة للنّفوس، وشفاء لما في الصّدور: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ

---

[84] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ج1، ص 350. ح482.

[85] الترمذي، *سنن الترمذي*، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة البقرة، ج5، ص211، ح2969. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[86] أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ج6، ص246، ح3712. وصحّحه: ابن القيم، محمد بن أبي بكر. 1987م. *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، السعودية: دار العاصمة، ج3، ص913.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

﴿قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: 28]، وسبحان من بعث محمّدًا صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم إلى العالمين مربيًّا ومعلّمًا، ومجاهدًا به جهادًا كبيرًا، ومطهّرًا به من أمراض القلوب ودنس الذّنوب، ومتمّمًا به مكارم الأخلاق ومحاسن العادات: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾ [البقرة: 151].

5. مداواة المرض الرّوحي

لا شكّ أنّ الأمراض الرّوحيّة تُداوى بكلام الله تعالى، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لإذهاب ضررها وآلامها وآثارها، وخصوصًا فاتحة الكتاب، والبقرة، والكهف، والفتح، والإخلاص، والفلق، والناس، والدّعاء المأثور عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وهذا من باب معالجة المرض بالقضاء على أسبابه، فبما أنّ أسبابه روحيّة، فكذلك مداواته ينبغي أن تعتمد على الأدوية الرّوحيّة، قال ابن القيم رحمه الله: "ودفع تأثيرات الأرواح الخبيثة السّفلية، يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدّعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها"[87].

وأصل مشروعيّة الرّقى الشّرعيّة قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ [الشعراء: 80]، وقوله: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ﴾ [فصلت: 44]، وقد تقدّم تفسيرها بما أغنى عن إعادته هنا، وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرّقى ما لم يكن فيه شرك»[88]، وعن جابر رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[89]، وأقر النّبيّ صلى الله عليه وسلم الصّحابة على فعل الرّقية وأخذ الأجرة عليها، كما تقدّم في حديث قصّة رقية اللّديغ بالفاتحة[90]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعوّذ نفسه كما في الصّحيح عن عائشة رضي الله عنها: «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينفث، فلما اشتدّ وجعه

[87] ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ج4، ص116.

[88] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب السّلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ج4، ص1727. ح2200.

[89] المرجع نفسه، كتاب السّلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ج4، ص1726. ح2199.

[90] تقدم تخريج الحديث في هامش رقم 51، ص13.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[91]، كما كان صلّى الله عليه وسلّم يعوّذ غيره كما في الصّحيح عن عائشة رضي الله عنها: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم كان يعوّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللّهمّ ربّ النّاس أذهب الباس، اشفه وأنت الشّافي، لا شفاء إلاّ شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[92]، وقد رخّص النّبيّ صلى الله عليه وسلم في الرّقية من كلّ سوء، ففي صحيح مسلم عن أنس، قال: «رخّص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرّقية من العين، والحمة، والنّملة»[93].

وبناء على هذه الأدلّة وغيرها، فقد أجمع العلماء على جواز الرّقى عند اجتماع الشروط الآتية: 1- أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، 2- أن يكون باللّسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، 3- أن يعتقد أنّ الرّقية لا تؤثّر بذاتها بل بذات الله تعالى، 4- قوّة التوجّه وقوّة القلب بالتّقوى والتوّكّل من جهة المداوي، 5- صدق القصد من جهة العليل[94]، ولنقف الآن مع مداواة الأمراض الرّوحية:

5.1 مداواة التخبّط:

لقد سبق للباحث في مقال منشور بيان أنّ دخول الجنّي في بدن الإنسان ثابت باتّفاق أئمّة أهل السنّة والجماعة، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: 275][95].

ومن أعظم ما يطرد الجنّ هو قراءة سورة البقرة، لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[96]، وكذلك ترديد الأذان لما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا

---

[91] تقدم تخريج الحديث في هامش رقم 50، ص13.

[92] تقدم تخريج الحديث في الهامش 51، ص13.

[93] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب السّلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ج4، ص1725. ح2196.

[94] ينظر بتصرّف: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. 1960م. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة، ج10، ص10، وج10، ص195-196.

[95] انظر: باي زكوب، *أقسام المرض من منظور القرآن الكريم*، م5، ع1، ص73- 75. اقتباس من: https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan/article/view/202/90

[96] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ج1، ص539. ح780.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

نودي للصّلاة أدبر الشّيطان، وله ضُراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النّداء أقبل، حتى إذا ثُوِّب بالصّلاة أدبر»[97].

ومما شرعه النّبيّ صلى الله عليه وسلم من التعوّذ من الجنّ؛ ما روي في الصّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح»[98]، وفي السّنن عن أبي اليسر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق، والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا، وأعوذ بك أن أموت لديغا»[99]، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص، والجنون، والجذام، ومن سيئ الأسقام»[100]، قال القرطبي: " والمس: الجنون"[101]؛ ولما كادت الشّياطين للنّبي صلى الله عليه وسلم بلهب من نار تريد أن تحرق وجهه الكريم، أمره جبريل عليه السّلام بهذا التّعوّذ: «أعوذ بكلمات الله التّامّات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر، من شرّ ما خلق، وذرأ، ومن شرّ ما ينزل من السّماء، وما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن فتن اللّيل والنّهار، ومن شرّ كلّ طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن» قال الرّاوي: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تبارك وتعالى[102].

5.2 مداواة العين:

لقد سبق للباحث في مقال منشور بيان أنّ العين إصابتها وتأثيرها حقّ، بأمر الله عزّ وجلّ[103]، وقد أمر الله تعالى محمّدًا صلى الله عليه وسلم وأمّته بالتعوّذ من شرّ الحاسد العائن فقال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: 5]، والمعنى: "من شرّ عينه ونفسه"[104].

---

[97] البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، ج1، ص125. ح608.

[98] المرجع نفسه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، ج6، ص188. ح5010.

[99] النسائي، أبو عبد الرحمن. 1986م. *المجتبى من السنن*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من التردي، والهدم، ج8، ص282، ح5531. وصححه الألبانيّ.

[100] أبو داود، باب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، ج2، ص93، ح1554. وصحّحه الألباني.

[101] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج3، ص355.

[102] أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، مسند المكّيّين، مسند عبد الرحمن بن خنبش، ج24، ص200، ح 15460. وصحّحه الألباني.

[103] انظر: باي زكوب، *أقسام المرض من منظور القرآن الكريم*، م5، ع1، ص75-77. اقتباس من: https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan/article/view/202/90

[104] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج24، ص705.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

وقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما كما في حديث البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا التعوّذ: «إن أباكما كان يُعَوِّذُ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[105]، فلما نزلت المعوّذتان أخذ بهما وترك ما سواهما من التّعويذات، ففي سنن الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ من الجانّ وعين الإنسان حتى نزلت المعوّذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»[106]. وقد علّق الحافظ ابن حجر على تبويب البخاري في صحيحه لباب: الرقى بالقرآن والمعوذات، فقال: "هو من عطف الخاص على العام، لأنّ المراد بالمعوّذات سورة الفلق والنّاس والإخلاص.. وهذا لا يدلّ على المنع من التّعوّذ بغير هاتين السّورتين، بل يدل على الأولويّة، ولا سيّما مع ثبوت التّعوّذ بغيرهما، وإنّما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كلّ مكروه جملةً وتفصيلاً"[107].

لقد أمر الله تعالى العائن عند إعجابه بما يراه أن يذكر الله وقدرته فيرجع إليه ويتوكّل عليه فقال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف: 39]، قال الجصّاص: "فأخبر بهلاك جنّته عند إعجابه بها"[108]؛ لأنّه لم يدع بالبركة لما رآه من حسن وبهاء في جنتيه، ولهذا روى الحاكم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم من نفسه وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بذكر البركة"[109]، لذا فقد أوصى النبيّ صلى الله عليه وسلم العائن بالغسل إذا طلب منه ذلك كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «العين حقّ، ولو كان شيء سَابَقَ القدر سبقتهُ العَينُ، وإذا اسْتُغْسِلتم فاغسلوا»[110]،

---

[105] البخاري، *الجامع لصحيح*، كتاب الأحاديث والأنبياء، لم يسم بابه، ج4، ص147. ح 3371

[106] الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الطّبّ، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، ج4، ص395، ح 2058. وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني.

[107] ابن العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ج10، ص195.

[108] الجصاص، أحمد بن علي،1985، *أحكام القرآن*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج5، ص379.

[109] الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب الطّبّ، وأما حديث ميسرة بن حبيب، ج4، ص240، ح 7499. وصححه الألباني.

[110] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، ج4، ص1719، ح 2188. وقد روى مالك في الموطأ كيفية غسل العائن للمعيون، فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف؛ أنه قال: رأى عامرُ بن ربيعة، سهلَ بن حنيف يغتسل. فقال: ما رأيت كاليوم ولا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ. فَلُبِطَ بسهل. فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا رسول الله. هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه. فقال: «هل تتهمون به أحدا؟» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا، فَتَغَيَّظَ عليه. وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا برّكت. اغتسل له». فغسل عامر وجهه ويديه، ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره، في قدح. ثم صُبَّ عليه. فراح سهل مع الناس، ليس به بأس. أخرجه، مالك، أنس بن مالك، 1985م. *الموطأ*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب العين، باب الوضوء من العين، ج2، ص939. ح 2.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

وكان رسول الله صلى الله عليه يوصي المعيون بالتّداوي بالرّقية، لما رواه مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لجارية في بيت أم سلمة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، رأى بوجهها سفعة، فقال: «بها نظرة، فاسترقوا لها» يعني بوجهها صفرة[111]، ورواه أيضًا عن ابن جريج، قال: وأخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه، يقول لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: «ارقيهم» قالت: فعرضت عليه، فقال: «ارقيهم»[112]، وقد ثبت في الصّحيح أنّ جبريل عليه السّلام رقى النّبيّ صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه، أنّ جبريل، أتى النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك»[113].

5.3 مداواة السّحر:

لقد سبق للباحث في مقال منشور بيان أنّ السّحر ثابت، وله حقيقة، لأنّ له آثارًا محسوسة في الأجساد بالأمراض والموت والجنون، وفي القلوب ببناء الكراهية والتخييلات وغير ذلك، وأنّ له ضررًا يحصل بإذن الله[114]، وقد أخبر القرآن الكريم أنّ الله سيذهب مفعول السّحر عن المسحور بإذنه فقال: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾ [يونس: 81]، قال بعض العلماء: "بلغني أنّ هؤلاء الآيات شفاء من السّحر بإذن الله تعالى، تقرأ في إناء فيه ماء، ثم يصبّ على رأس المسحور؛ الآية التي من سورة يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢﴾ [يونس: 81-82] والآية الأخرى: ﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨﴾ [الأعراف:118-122]، وقوله ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾ [طه:

---

[111] مسلم، *المسند الصّحيح*، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ج4، ص1725. ح 2197.

[112] المرجع نفسه، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، ج4، ص1726. ح 2198.

[113] المرجع نفسه، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، ج4، ص1718. ح2186.

[114] انظر: باي زكوب، *أقسام المرض من منظور القرآن الكريم*، م5، ع1، ص77-79. اقتباس من: https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan/article/view/202/90

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

69]" [115]، كما أمر الله تعالى محمّدًا صلى الله عليه وسلم وأمته بالتعوّذ من شرّ السّحر فقال: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: 4]، والمعنى: "من شرّ السّواحر اللّاتي ينفثن في عقد الخيط، حين يرقين عليها"[116]، وقوله: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ فمعناه: "نفخ مع تحريك اللّسان بدون إخراج ريق فهو أقلّ من التُّفْلِ، يفعله السّحرة إذا وضعوا علاج سحرهم في شيء، وعقدوا عليه عُقَدًا، ثم نفثوا عليها"[117]، وأمّا قوله: ﴿ٱلۡعُقَدِ﴾ فمعناه: "رَبْطٌ في خيط أو وتر يزعم السّحرة أنّه سحر المسحور يستمرّ ما دامت تلك العقد معقودة، ولذلك يخافون من حلّها فيدفنونها أو يخبّئونها في محلّ لا يهتدى إليه"[118].

وبعد هذه الدراسة الموضوعية لمداواة الأمراض في ضوء القرآن الكريم، نخلص إلى النتائج الآتية:

أ. مناسبة الأدوية المتوصل إليها لنوع المرض:

- فالمرض البدني؛ تكون مداواته بالأشفيّة القرآنية، والطبيعية، والنّبوية، والأدعية والتّعويذات المأثورة، والأفضل الجمع بين جميع هذه الأشفية في آن واحد حتى لا يترك المرض أثرًا في الجسد.
- والمرض النفسيّ؛ تكون مداواته بقراءة القرآن الكريم، وتزكية النّفس به، والامتثال لشرع الله تعالى، وترديد الأدعيّة النبّويّة المأثورة؛ لإزالة ما في الأنفس من أمراض عالقة، من شكّ ونفاق، وشرك وزيغ وميل، وجهل وشبهة، وحقد، وحسد، ونحو ذلك من أمراض نفسية خطيرة.
- والمرض الرّوحيّ؛ تكون مداواته بالرقى الشرعية: من كلام الله تعالى، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ دفع تأثيرات الأرواح الخبيثة، يكون بما يقاومها من الأذكار والآيات والدّعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها.

ب. يشترط في الرقى الشرعية أن تكون بكلام الله تعالى، مع الاعتقاد أنها لا تؤثّر بذاتها بل بذات الله تعالى، وأن يكون المداوي قوّي القلب بالتّقوى والتوكل على الله، وأن يكون المداوى صادق القصد بالله تعالى.

ج. إسهام المداواة بالقرآن الكريم في تقوية قلب المريض بالله، ورفع معنويّاته، مما يهوّن عليه ألم المرض، ويشفيه بإذن الله تعالى.

---

[115] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج4، ص287.

[116] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج24، ص704.

[117] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ج 30، ص628.

[118] المرجع نفسه، ج30، ص628.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

د. من الأشفية القرآنية: شراب النحل الطبيعي، والتمر، واليقطين، والماء العذب، والتراب، وقراءة القرآن الكريم والعمل به، والفزع إلى الله، والدعاء، والحمد والتسبيح، والصلاة، والسجود، والمحافظة على الطاعات، ومن الأشفية النبوية: التداوي بالرماد، والحبة السوداء، وألبان الإبل وأبوالها، والتلبينة، والعود الهندي، والحجامة، والتمر، والكيّ، والحناء، والميزان في الغذاء، وترك إكراه المريض على التغذي، والرّقى الشّرعيّة، والأدعيّة النّبويّة المأثورة.

هـ. هذه الأشفية الدينية المذكورة وغيرها مما لم يذكر؛ تحفظ المسلم من كلّ ضرّ بجميع أنواعه بإذن الله تعالى إلا الموت والهرم، فمن أصابه من المرض مع محافظته على هذه الأشفيّة المتنوّعة فذلك بقدر الله تعالى، وله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة في أمره وقَدَرِه.

و. ضرورة اتّخاذ جميع الأسباب المشروعة، والوسائل المتاحة؛ لدفع المرض بكل أقسامه، واستجلاب الصّحّة، تأسيًّا بهدي النبيّ صلى الله عليه وسلم في فعل التّداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه المرض من أهله وأصحابه.

6. الخاتمة

لقد كان الغرض الرّئيس لهذا البحث؛ استجلاء معالجة المرض بكلّ أقسامه، من خلال القرآن الكريم، والحكمة النّبويّة، والأدعية والتعويذات المأثورة. ذلك وأنّ كثيرًا من المرضى يتوجّهون إلى الطبّ الحديث؛ لعلاج أمراضهم العضوية أو النفسّية أو الرّوحيّة، دون أن يتوجّهوا إلى الطّبّ القرآني؛ فحرموا أنفسهم من خير كثير، مما كان سببًا في بقاء أثر المرض على ذواتهم، والمعروف في ديننا أنّ الضّرر لا بدّ أن يزال بعد اتخاذ جميع الأسباب الماديّة والمعنوية سواء بسواء، لذلك فإنّه يفضّل الجمع بين الطّب القرآني والطّبّ الحديث أو طب العقاقير كما يحب أن يسميه البعض؛ لأجل القضاء على المرض قضاء لا يترك سقمًا، والتقليل من أضرار الأدوية التي تظهر كآثار جانبية على بدن الإنسان ونفسه، وهذا تحقيقًا للدّعاء النّبويّ: «اللّهمّ ربّ النّاس، أذهب الباس، اشفه، وأنت الشّافي، لا شفاء؛ إلاّ شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[119]، ونفهم من هذا الدعاء النبوي؛ ضرورة اتخاذ جميع الأسباب المشروعة؛ للقضاء على المرض كليًّا، ومتى أمكن القضاء على المرض بالطّبّ القرآني فلا يعدل عنه بالطّبّ الحديث. ويوصي الباحث المستشفيات والمراكز الطبّيّة باستخدام طبّ الوحي المبارك (القرآن والسنة) المتضمّن للطّب البدني، والطب النّفسي، والطّب الرّوحي، ضمن أساليبهم العلاجية؛ بحيث يخصّصون أقسامًا طبيّة تعنى بهذا الجانب؛ لأجل ضمان الوصول إلى العلاج المتكامل، كما يوصي بتخصيص مادة علمية عن طبّ القرآن الكريم والطب النبوي في برامج الطّبّ للبكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وأيضًا ضمن مفردات أحد مقررات الثقافة الإسلامية على سبيل المثال؛ نظرا لوجود حالات مرضية كثيرة لا تعالج إلا عن طريق الطّبّ القرآني والطب النبوي،

[119] تقدم تخريج الحديث في الهامش 51، ص13.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

ويوصي الباحث أخيرًا المجلّات العلميّة العالميّة المحكّمة بإفراد عدد خاص عن العلاج في الوحيين المباركين لأجل تنوير الرّأي العام.

سائلين الله تعالى أن يعرّفنا عللنا، وأن يشفينا منها بالآيات القرآنية، وكل ما ثبت في السّنّة من الأدعية والرّقى النّبويّة المأثورة، وبالدّواء الطبيعي، اللهم آمين أجمعين.

تمّت الدّراسة ولله الحمد والمنّة، اللّهمّ هذا الجهد، وعليك التّكلان، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] ‘abd Al- Bāqī, M. 1945M. *Al- Muʿjam Al- Mufahras Li Alfāẓ al-Qurʾān Al- Karīm*. Egypt: Dār Al- Kutub.

[2] Abū Dāwud, A. 2003M. *Sunan Abī Dāwud*. Beirut: Al- Maktabah Al- ‘aṣriyyah.

[3] Aḥmad, A. 2001M. *Al- Musnad*. Beirut: Mu’assah Al Risālah.

[4] Al- Bukhari, M. I. 2002M. *Saḥīḥ al Bukhārī*. Beirut: Darul Kutub Al-‘Arabiyyah.

[5] Al- Farāhīdī, A. 1995M. *Kitāb Al-‘ayn*. Beirut: Dār Al- Hilāl.

[6] Al- Ḥākim, A. 1990M. *Al- Mustadrak ‘alā Aṣ- Ṣaḥīḥayn*. Beirut: Dār Al- Kutub Al-‘ilmiyyah.

[7] Al- Harawiyy, A. 2001M. *Tahdhīb Al- Lughah*. Beirut: Dār al- Ihyā’ a- Turāth al-‘Arabiyy.

[8] Al- Jaṣṣās, A. 1984M. *Aḥkām Al- Al- Qurʾān*. Beirut: Dār al- Ihyā’ a- Turāth al-‘Arabiyy.

[9] Al- Jawhariyy, A. 1987M. *Aṣ- Ṣiḥāḥ Tāj Al- Lughah Wa Ṣiḥāḥ Al- ʿarabiyyah*. Beirut: DĀr Al- ‘ilm Lilmalāyīn.

[10] Al- Māturīdī, A. 2005M. *Taʾwīlāt Ahl As- Sunnah*. Beirut: Dār Al- Kutub Al- ‘ilmiyyah.

[11] Al- Naysābūrī, A. 2009M. *At- Tafsīr Al- Basīṭ*. Saudi: Jāmi‘at Al- ʾimām.

[12] Al- Niāʾī, A. 1986M. *Al- Mujtabā Min As- Sunan*. Ḥalab: Maktab Al- Maṭbū‘āt Al-ʾislāmiyyah.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

[13] Al- Qurtubiyy, A. 1964M. *Al- Jāmiʿ Li Aḥkām al-Qurʾān*. Cairo: Dār Al- Kutub.

[14] Al- Tirmidhiyy, M. 1999M. *Sunan Al Tirmidhiyy*. Cairo: Dār Al- Ḥadīth.

[15] Al- Zamakhshariyy, M. 1993M. *Al- Khashshāf ʻan Ḥaqāʾiq At- Tanzīl Wa ʻuyūn Al-ʾaqāwīl Fī Wujūh At- Taʾwīl*. Beirut: Dār al- Kitaāb al- ʻArabiyy.

[16] Ar- Rāzī, A. 1999M. *Mafātīḥ Al- Ghayb*. Beirut: Dār al- Ihyā' a- Turāth al- ʻArabiyy.

[17] Ash- Shanqīṭī, M. 1995M. *ʾaḍwāʾ Al- Bayān Fī Iḍāḥ Al- Qurʾān Bi Al- Qurʾān*. Beirut: Dār Al- Fikr.

[18] At-Ṭabariyy, M. 2000M. *Jāmiʿ Al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurʾān*. Beirut: Mu'assah Al Risālah.

[19] Az- Zajjāj, A. 1988M. *Maʿānī al-Qurʾān Wa Iʾrābih*. Beirut: Dār ʿalim Al- Kutub.

[20] Bey Zekkoub, Abdelali (2021). *Categories of Disease According to the Qurʾān: A Thematic Analysis Study*, Malaysia: al-Burhān Journal of Qurʾān and Sunnah Studies, 5:1.

[21] Bey Zekkoub, Abdelali (2019). *Legislative Guidance on Foods Provisions: An objective explanatory study*, Saudi: Tadabbur Magazine, V7, Year 4.

[22] Bey Zekkoub, Abdelali (2022). *The Purposes of Allah's Trials from a Quranic Perspective: A Thematic Study*, Saudi: Tadabbur Magazine, V12, Year 6.

[23] Ibn ʻajībah, A. 2008M. *Al- Baḥr Al- Mdīd Fī Tafsīr Al- Qurʾān Al- Majīd*. Cairo.

[24] Ibn ʻāshūr, M. 1984M. *At- Taḥrīr Wa At- Tanwīr*. Tunes: Ad- Dār At- Tūnusiyyah.

[25] Ibn Al- Jawziyy, A. 2001M. *Zād Al- Masīr Fī ʾilm At- Tafsīr*. Beirut: Dār al- Kitaāb al-ʻArabiyy.

[26] Ibn Al-qayyim, M. 1987M. *al-Ṣawāʻiq al-mursalah fī al-radd ʻalá al-Jahmīyah wa-al-Muʻaṭṭilah*. al-Riyāḍ: Dār al-ʻĀṣimah.

[27] Ibn Al-qayyim, M. 1994M. *Zād Al- Maʻād Fī Hadyi Khair Al-ʻibād*. Beirut: Mu'assah Al Risālah.

[28] Ibn Bādīs, A. 1995M. *Fī Majālis At- Tadhkīr Min Kalām Al- ḥakīm Al- Khabīr*. Beirut: Dār Al- Kutub Al- ʻilmiyyah.

[29] Ibn ḥajar, A. 1959M. *Fatḥ Al- Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al- Bukhārī*. Beirut: Dār Al- Maʻrifah.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 2, (2022), pp. 117-145
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v18i2.371
Submission date: 16 June 2022
Accepted date: 11 October 2022
Published date: 1 December 2022
Copyright © 2022 Abdelali Bey Zekkoub

[30] Ibn Ḥibbān, M. 1993M. *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān Bitartīb Ibn Balbān*. Beirut: Mu'assah Al Risālah.

[31] Ibn Kathīr, A. 1999M. *Tafsīr Al-Qurʾān Al'aẓīm*. Lebanon: Dār Ṭayyibah.

[32] Ibnu Manzor, A. 1993M. *Lisan Al- 'arab*. Beirut: Dār Sādir.

[33] Muslim, A. 2002M. *Saḥīḥ Muslim*. Beirut: Dār al- Ihyā' a- Turāth al- 'Arabiyy.

[34] Qal'ahjī, R. 1988M. *Mu'jam Lughah Al Fuqahāʾ*. Beirut: Dār An- Nafāʾis.